البحث الرابع

الجمعيات المندائية في بلدان المهجر

تأسس عدد كبير من الجمعيات المندائية في بلدان المهجر، قام بتأسيسها أبناء الصابئة المندائيين لتعتني بشؤون المندائيين وتساعدهم وتلم شملهم، وتعرف بعضهم على بعض.

وقد نجحت كثير من الجمعيات في مسعاها؛ خاصة التي قادها رجال إداريون مخلصين من وجهاء الطائفة، فحاليًا مثلاً في السويد بحدود ثمان جمعيات، وفي هولندا عدد من الجمعيات تجمعها الفيدرالية المندائية.

إن هذه الجمعيات جميعها معترف بها من قبل الدولة التي هي فيها، لأنها تطبق القوانين والأنظمة لتلك الدولة، والجمعيات بشكل عام تحتاج إلى تمويل مادي، والدول الأوروبية لا تشجع الجمعيات الدينية بشكل خاص، ولهذا تعتمد هذه الجمعيات على التمويل الذاتي من الاشتراكات والتبرعات، وهذا لا يكفي ولا يسد الحاجة، فمثلاً في السويد كلها التي فيها جالية تقدر بعشرة آلاف مندائي لا يوجد غير مندي (معبد) واحد في مدينة (ساند فيكن)، ولا يوجد مندي مثلاً في ستوكهولم، ومعظم الجمعيات ليس لها مقرات ثابتة، وإنما بنايات مؤجرة بشكل دائم أو بشكل وقتي، وهذا دون الطموح.

وهناك مراكز ثقافية في هولندا والسويد ناجحة ولها روادها ومنتسبوها وأعضاؤها وأصدقاؤها، وأنا أعجبت بالجمعية الثقافية في مدينة لوند السويدية، وبحسن تنظيمها للذكرى المئوية للعالم عبد الجبار عبد الله، ومن المراكز الثقافية المهمة المركز الثقافي المندائي في أستراليا الذي يشرف عليه نخبة مثقفة من رجال الدين ووجهاء من الصابئة المندائيين وله بحوث ومقالات ومناظرات كثيرة.

كذلك توجد جمعية ثقافية في أربيل لها إصدارتها مدعومة من حكومة كردستان تعمل جنبًا إلى جنب مع مجلس شؤون أربيل، وهناك جمعية في أمريكا في مدينة دترويت، وأخرى في انجلترا في لندن، وثالثة في ألمانيا مدينة نوربرغ، ورابعة في الدنمارك وخامسة في نيوزلندا، وكلها جمعيات فعالة أو شبه فعالة.

وأنا شخصيًا مهتم بالجمعية المندائية في مدينة إسكلستونا (Eskilstuna) ونشاطها وفعاليتها، وفيها مدرسة لتعليم اللغة المندائية، ولديها طموحات كثيرة وكبيرة، مازالت كافة الجمعيات بحاجة إلى دعم وتمويل، وكل هذه الجمعيات تعمل تحت خيمة اتحاد الجمعيات المندائية الذي يوجهها ويتابعها، وكل العاملين بالجمعيات متطوعين يعملون لخدمة أبناء الطائفة لوجه الله تعالى.

وهناك لعدد من الجمعيات إصدارات ثقافية مهمة تدار من قبل مثقفين أكفاء، تصدر شهريًا أو فصليًا، وفيها معلومات ثقافية ودينية وفكرية رصينة، وتحوي كم من البحوث والمقالات المهمة، كذلك يوجد موقع مهم على الإنترنت، بل قل عدة مواقع تعطيك معلومات جيدة عن الصابئة المندائيين، أهمها الموقع المندائي على الياهو جروب، والذي يسجل يوميًا مئات الرسائل.

بين الحين والحين وفي المناسبات الدينية والوطنية والأعياد تقام حفلات في هذه الجمعيات لغرض الترفيه عن الناس، وكذلك الاستفادة من المردود المادي، كذلك تقام الأعراس والأفراح وأحيانًا كثيرة الفواتح ومجالس العزاء.

حيث يتجمع الناس ويقرأ رجل الدين شيئًا من الكتاب المقدس وشيئًا عن سيرة المتوفى، ويُقدَّم التمر ولب الجوز والزبيب والشاي والقهوة للجميع، وقد أقيمت أمسيات منظمة ومجلس فاتحة على الفقيدة ناجية غافل المراني إكرامًا لها لما قدمته من خدمات ثقافية خلال حياتها لدينها وطائفتها... وهنا في السويد وكذلك ما شاهدته في هولندا ؛ الجمعيات تقيم مجالس عزاء لوجهاء الطائفة الراحلين عنا تمجيدًا لذكراهم العطرة، وعرفانًا بما قدموه من خدمات.

ومن أهم الجمعيات في العالم، وخاصة أمريكا وأستراليا ونيوزلندا والاتحاد الأوروبي هي:

١- جمعيات عدة في أستراليا.

٢- جمعية في ديترويت في أمريكا.

٣- جمعية لندن.

٤- جمعيات في ألمانيا.

٥- جمعية في النرويج.

٦- جمعية في الدنمارك.

٧- جمعيات في السويد.

٨- جمعيات في هولندا.

٩- جمعية في فنلندا.

١٠- جمعية في نيوزلندا.

وهناك جمعيات أخرى منتشرة في العالم إضافة للمجالس والتشكيلات الموجودة في الوطن الأم العراق.

الذكرى ٣٩ لتأسيس نادي التعارف في البصرة :

بعد أن تمَّ افتتاح نادي التعارف في بغداد – كما ذكر نبيل فرج عريبي ومانع السعودي – بدأت الأخبار تصل إلى البصرة فتحركت مجموعة من المندائيين وبالاتفاق مع الهيئة الإدارية لنادي بغداد لتأسيس أول فرع للنادي في مدينة البصرة، فبدأت الاتصالات والمناقشات والتوعية، فوجدنا أن هناك رغبة كبيرة بتأسيس النادي، فتم اختيار عدد من المتحمسين لذلك وقدمت الأسماء لمحافظة البصرة، وبعد فترة جاءت الموافقة الرسمية في يوم ٢٦-٩-١٩٧٣ لتأسيس أول نادي اجتماعي للمندائيين في البصرة، وسمي بنادي التعارف في البصرة، حيث يعتبر فرعًا من نادي التعارف في بغداد الذي تأسس قبله بعام تقريبًا.

لقد كانت تلك السنوات رائعة وجميلة، حيث كان يقع المقر الأول على نهر الطويسة والموقع الآخر على شط العرب، ومقابل نهر الخورة لقد عملت في هذا النادي شخصيات كثيرة ومعروفة من المندائيين، بحيث أصبح المكان الأول والأخير لالتقاء أبناء الطائفة وأصدقائهم لأنه تميز بنشاطه الثقافي والاجتماعي والفني ، محاضرات وأمسيات شعرية ومعارض فنية وبعض العروض المسرحية وسفرات إلى الاثل في فصل الربيع، حيث المسابقات الرياضية والألعاب المسلية، سفرات لا تنسى.

فالسيارات الخاصة ترافق الباصات الكبيرة والتي لا يقل عددها عن سبعة باصات في كل سفرة، والتي تنطلق سويًا من محلة الطويسة قرب المندي، وعلى شكل رتل باتجاه منطقة الاثل الجميلة، وكلها تحمل اسم النادي، وكانت اللجنة الاجتماعية تنقل الطعام والشراب دون أي مشكلة تذكر...

أما الحفلات فكان أجملها الحفل الذي يقام سنويًا بمناسبة ذكرى التأسيس، فقد غنى في النادي سعدون جابر وسيتا وقحطان العطار وحسين نعمة، حيث سافرت إلى الناصرية خصيصًا للتعاقد معه وغيرهم من فناني البصرة، بالإضافة إلى تشكيل فرقة للإنشاد من أبناء الأعضاء، أما الفنان المبدع

والصديق العزيز فؤاد سالم فكان لحفلاته طعمًا خاصًا لأنه كان يغني بحب كبير ورغبة شديدة لإخوانه المندائيين، رحمه الله.

ولابد لنا أن نذكر جهود إخواننا من بغداد الذين ساعدونا ماديًا ومعنويًا، فقد حضر للنادي المرحوم نعيم بدوي أكثر من مرة، وكانت له محاضرة قيمة حول المندائية، وكذلك حضر الأستاذ عبد الرازق عبد الواحد وأمين السر من عائلة المرحوم درباش وعدد من الصاغة كالمرحوم خليل مال الله، والأخ فؤاد سالم النقاش، ومجموعة أخرى لا أتذكر الأسماء، فمعذرة من الأحياء والرحمة لأرواح الراحلين.

نكتفي بهذا القدر وبنشر صورة لأعضاء الهيئة المؤسسة وهم من اليمين الخط الأمامي: المهندس نصري السبتي، عبد العالي راهي المعناوي، وقد كان رئيسًا للهيئة، المرحوم هادي خفي السبتي، الدكتور راضي رحمه الله.. الخط الخلفي، من اليمين كل من السيد وفيق مذكور الخميسي، والسيد غريب يوسف جايد، والسيد مانع نزال السعودي، والسيد شاكر عبد الرحيم المهنا، والمرحوم سالم عبد الواحد يوسف أخي الغالي الراحل الشهيد أبو أماليد شقيق المؤلف بشير عبد الواحد يوسف.

وهناك حقيقة لابد من ذكرها؛ هي أن الأخ صدام الهلالي كان من الشخصيات التي عملت بجد من أجل تأسيس النادي ولكن ومع الأسف موافقة المحافظة جاءت خالية من اسمه الكريم، ولذلك تمَّ اضطرار اختيار الشخص البديل.

خمسة وأربعون عامًا مرَّت على التأسيس، وأصبح أطفال النادي آباءً وبعضهم أجدادًا، ندعو لهم بالصحة والعافية، وكذلك ندعوهم للعمل في مؤسسات الطائفة وهي منتشرة في كل مكان ليحلوا مكاننا لأننا قد هرمنا، هرمنا... هرمنا... هرمنا، إلى اللقاء فهناك الكثير من الذكريات.